الاستشراق،
الوجه الآخر للاستعمار الثقافي وطمس الهوية العربية الإسلامية

الطالب الباحث: خالد البواشر
تحت إشراف الدكتور بلقاسم السهلي
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس
المغرب

الملخص:

الاستشراق هو مصطلح يستخدم لوصف دراسة وتحليل الثقافات الشرقية (خاصة العربية والإسلامية) من قبل الباحثين الفرنسيين وغيرهم، يمكن أن يشير المصطلح إلى نهج ذو طابع أكثر استعطافا اتجاه تلك الثقافات أو إلى نهج يحمل طابعا استعلائيا أو تحليليا.

كثيرا ما تعرض المستشرقون لانتقادات بسبب نهجهم الجوهري والتبسيطي اتجاه الثقافات الشرقية، فضلا عن ميلهم إلى تعميم وتجانس المجتمعات المتنوعة والمعقدة. اتهم بعض مفكري ما بعد الاستعمار الاستشراق بإقامة علاقة القوة غير المتكافئة بين الشرق والغرب والمساهمة في بناء رؤية مشوهة وغريبة للعالم الشرقي. وعليه سنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء حول مفهوم الاستشراق وأهم الدوافع التي أدت إلى ظهوره، وأهم مناهجه، مستعرضا التحولات الثقافية والإيديولوجية التي شكلت حجر الأساس لظهور ما يسمى بالاستشراق الجديد.

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق، الثقافات الشرقية، الهوية العربية الإسلامية، التحولات الثقافية والإيديولوجية، الاستعمار، الاستشراق الجديد.

Abstract :

L'orientalisme est un terme utilisé pour décrire l'étude et l'analyse des cultures orientales (en particulier arabes et islamiques) par des chercheurs français et d'autres pouvant faire référence à une approche de nature plus empathique envers ces cultures ou une approche ayant un caractère dominant ou analytique.

Les orientalistes ont souvent été critiqués pour leur approche essentialiste et simpliste des cultures orientales, ainsi que pour leur tendance à généraliser et à homogénéiser des sociétés diverses et complexes. Certains penseurs postcoloniaux accusaient l'orientalisme d'établir une relation de pouvoir inégale entre l'Orient. C'est pourquoi nous tenterons, à travers cet article, de mettre en lumière le concept de l'orientalisme, ses principales motivations, ses méthodologies principales, tout en examinant les motivations les transformations culturelles et idéologiques qui ont constitué la pierre angulaire de l'émergence de l'orientalisme. Ce qu'on appelle le Nouvel Orientalisme.

الإطار العام للدراسة:

الاستشراق، مصطلح ليس بالغريب على مسامعنا، فقد انتشر بين أوساط المثقفين والباحثين والأكاديميين كانتشار النار في الهشيم، وشكل موضوعا جذب الأنظار نحوه بريقه اللامع الذي يغري الباحثين لتناوله بالدرس والتحليل، ما كان سببا في سيلان حبر أقلامهم حوله، متناولين إياه تارة للتعريف به، وتارة أخرى للكشف عن أهدافه ومراميه، وأخرى تفكيكا لرموزه وأعلامه، وصولا لانتقاده ومعرفة أبعاده دينيا، ثقافيا، وسياسيا أيضا.

فالاستشراق شكل ولازال نقطة خلاف بين المثقفين العرب، فأصبح موقف الباحثين منه متنوعا يعتمد على الطريقة التي يتعاملون فيها مع هذا المفهوم، فمنهم من يراه إيجابيا لكونه يعزز التفاهم الثقافي بين الشعوب عن طريق دراسة وفهم الاختلافات والتشابهات بين الثقافتين الغربية والشرقية، كما أنه يساهم في توسيع المعرفة، وذلك من خلال الأبحاث التي قام بها الباحثون الاستشراقيون في مختلف الميادين مثل اللغة، التاريخ، والفنون، مما أسهم في توسيع المعرفة حول الشرق. في مقابل ذلك نجد تصورا مخالفا ركز على الجانب المظلم للاستشراق، حيث نجد بعض المفكرين وعلى رأسهم المفكر الفلسطيني "ادوارد سعيد" قد وجه سيوفه النقدية نحو الاستشراق معتبرا إياه تقليدا أكاديميا يقوم على التمييز المعرفي والوجودي بين الشرق والغرب ليتطور في القرن الثامن عشر ليصبح أسلوبا سلطويا في التعامل مع الشرق من أجل الهيمنة عليه: "إذا اعتبرنا القرن الثامن عشر نقطة انطلاق عامة إلى حد بعيد استطعنا أن نناقش الاستشراق بصفته المؤسسة الجماعية للتعامل مع الشرق، والتعامل معه معناه التحدث عنه واعتماد صورة معينة عنه، ووصفه وتدريسه للطلاب وتسوية الأوضاع فيه والسيطرة عليه، وباختصار بصفة الاستشراق أسلوبا غربيا للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتسلط عليه."[1] ونحن إذ نتبنى التصور نفسه نؤكد على حجية بعض المواقف التي أبداها بعض المفكرين العرب، إلا أن تبني هذا الموقف لا يجب أن يذهب بنا إلى التعميم، فهناك العديد من الباحثين المستشرقين من يعمل على تجاوز هذه التحديات وتحقيق دراسات أكثر حيادية وتفاعلية مع الثقافات الشرقية. ويمكن إجمال هذه المواقف في النقط الثلاثة التالية:

1-التحيز الثقافي: انتقد البعض الاستشراق بسبب التحيز الثقافي الذي أظهره، واعتبروا أن بعض الباحثين المستشرقين قد قاموا بتشويه صورة الثقافات الشرقية وفهمها.

2-الاستعلائية: انتقد البعض نهج الاستشراق لأنه كان في بعض الأحيان يعكس تفوقًا ثقافيًا أوروبيًا ومحاولة لفرض القيم الغربية على الشرق.

3-تبسيط الواقع: انتقد البعض الاستشراق لأنه في بعض الأحيان قد قام بتبسيط وتجاهل تعقيدات الثقافات الشرقية.

وفي ذات السياق يأتي هذا المقال للكشف عن غائية "الاستشراق" كعلم هدفه التعريف بالثقافة العربية الإسلامية في حد ذاتها، أم دراستها للتمكن من السيطرة عليها، وإظهارها للعلن بصورة مزيفة نيلا منها ومن أعلامها؟

المشكلة البحثية وتساؤلاتها:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم المكونات التي تؤسس لمفهوم الاستشراق، وهي دعوة أيضا للتفكير مجددا في نهج هذا المفهوم أفكارا وأهدافا، لا شك أن اهتمام المستشرقين انصب على تناول الإسلام من زوايا مختلفة، ليس حبا فيه أو إيمانا بما جاء به من شرائع، ولكن لكونه شكل منعطفا حقيقيا في حياة البشرية، مما جعلهم يتساءلون عن سر جاذبيته وسرعة انتشاره، وعلى هذا الأساس اعتبروه دينا وجبت محاربته لأنه يشكل عقبة أمام انتشار حضارتهم وينذر بزوالها، وعليه كان التصدي لهذا الدين واجبا أخذه الغربيين على عاتقهم، فأنتجوا كتبا حاولوا من خلالها تشويه صورة الإسلام لضرب أسسه ومبادئه، من خلال تزييف الحقائق، والقدح

في الكتاب والسنة باعتبارهما مصادر التشريع، والقدح أيضا في الصحابة وأعلام الدين لزعزعة المسلمين من خلال تشكيكهم في دينهم ومعتقداتهم، لقد تبلور هذا الفكر من خلال كتابات المستشرقين الذين تناولوا الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية دراسة وبحثا، إذن ما هو الوجه الآخر للاستشراق؟ وهو ما سنحاول الإجابة عنه من خلال الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما مفهوم الاستشراق؟

2- ما هي أهم دوافعه ومناهجه؟

3- كيف شكل من خلال الإنتاجات الفكرية والفنية نمطا فكريا هجوميا يسعى إلى ضرب الإسلام والمسلمين بأنماط مختلفة تتطور بتطور الأحداث والسياسات في العالم الإسلامي والغربي؟

أهداف الدراسة:

بناء على ضوء الإشكالية المطروحة يمكننا الحديث عن أهداف الدراسة التي تسعى إلى تسليط الضوء على مفهوم الاستشراق، وعن التحولات التي عرفها هذا المفهوم منذ ظهوره بداية مع القرن الثامن عشر، وكيف شكل عبر التاريخ تلك الحجرة التي يقذف بها المستشرقون الغربيون عين الثقافة العربية الإسلامية، لتظهر أهدافهم الحقيقية التي غالبا ما أخفوها وراء ادعاءاتهم الوهمية الرامية إلى التعريف بالهوية العربية الإسلامية، وتخفي رغبتهم الحقيقية في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وفرض سيطرة ثقافية غربية على الشعوب الإسلامية.

واعتبارا لما سبق تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- الدعوة إلى التفكير من جديد في تناول موضوع الاستشراق من زوايا نظر مختلفة للتصدي لكل المحاولات التي من شأنها النيل من الثقافة العربية الإسلامية؛

2- تصحيح التصورات المغلوطة حول الاستشراق وإظهار الأهداف الحقيقية لبعض الدراسات الاستشراقية التي تبدو في ظاهرها مشرقة، وتخفي في طياتها سوء نية نحو الإسلام والمسلمين؛

3- دفع الجيل الجديد إلى رفض كل التصورات الجاهزة عن الإسلام والمسلمين، وعدم استقبال الطروح الأجنبية بمبدأ اليقين المطلق؛

4- الرغبة في توضيح أنه ليست كل الدراسات الاستشراقية بريئة، وأنه وجب علينا كأمة إسلامية الحفاظ على الموروث الثقافي العربي الإسلامي من التحريف والتزييف، ووضعها موضع الشك إلى حين إثبات العكس.

الدراسات السابقة:

كلما ذكر مصطلح "الاستشراق" إلا وأثار في الأذهان مجموعة من التساؤلات، وكان سببا في إثارة حفيظة الباحثين والنقاد والمفكرين، وحرك لديهم الرغبة في التساؤل، وهنا تعددت الكتابات والدراسات التي تناولت موضوع الاستشراق بالدرس والتحليل، تأتي على رأس أهم الكتابات والدراسات ما صدر عن المفكر الفلسطيني "إدوارد سعيد"، ثم نجد العديد من الدراسات والأطاريح الجامعية التي تناولت الموضوع بشكل مستفيض، ونذكر من بين هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

- رسالة ماستر بعنوان: "**الاستشراق وأثره في الحضارة العربية الإسلامية**"، من إنجاز الطالبتين بن حدو سعاد وقيطون نعيمة، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي برسم السنة الجامعية 2012/2011، حيث تطرقت هذه الدراسة الى الكيفية التي تناول بها المستشرقون الحضارة العربية الإسلامية وإلى أي مدى اتسم هذا التناول بالحياد والموضوعية وأسس لفكر حقيقي هدفه هو التعريف بالحضارة العربية الإسلامية أم خلق التشويش والتزييف.

- أطروحة دكتوراه بعنوان: "**الترجمات الاستشراقية للقران الكريم دراسة لترجمتي ريجبيس بلاشير وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم الى الفرنسية**"، من إعداد الباحث فتح الله محمد، جامعة الجيلالي يابس سيدي بلعباس، كليه الآداب بالجزائر، برسم الموسم الجامعي 2014/ 2015، تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بإسهامات كل من ريجبيس بلاشير وبيرك في مجال ترجمة القران الكريم من منظور الترجمة بتصور استشراقي، حيث خلصت الدراسة إلى التأكيد عن عدم قدرة المستشرقين عن ترجمة القرآن الكريم ترجمة تفيه حقه في المعاني والمدارك.

- مقال للدكتور الكحل فيصل بعنوان: "**الاستشراق في منظور ادوارد سعيد دراسة تحليلية نقدية**" صادرة عن الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية المجلد: 12 العدد: 2019/01، يحاول صاحب المقال التفكير في النظرة النقدية التي يقدمها ادوارد سعيد للخطاب الاستشراقي من خلال اختبار الحجج التي يستند عليها هذا النقد، وفحص النتائج التي خلص إليها والبدائل التي يطرحها، وكذا التساؤل حول مدى مشروعية هذا النقد من الناحية العلمية والمعرفية.

- أطروحة دكتوراه للباحثة بوزقاو مريم من جامعة الجيلالي يابس سيدي بلعباس الجزائر كلية الآداب واللغات والفنون تحت عنوان: "**الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية**"، برسم الموسم الجامعي 2020/2019، حيث تناولت هذه الأطروحة الاستشراق من منظور تحليلي صرف معتمدة منهاجا تاريخيا ووصفيا للكشف عن مفهوم الاستشراق وإبراز أهم الرافضين والمؤيدين له متتبعة مساره كرونولوجيا.

- أطروحة دكتوراه بعنوان: "**الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879–1962 –دراسة تاريخية فكرية**" للباحث عبد الحميد برقية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، برسم الموسم الجامعي 2022/2021، تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالاستشراق الفرنسي من خلال الوقوف عند أهم الأعمال التي أنجزها المستعمر في الجزائر في الفترة الممتدة من 1979 الى غاية 1962 والتعريف بأهم الأسباب التي جعلت المستشرقين الفرنسيين يهتمون بالجزائر وتراثها المادي واللامادي.

ونحن إذ نتقدم بهذا المقال نؤكد ما وصل إليه أغلب الباحثين والدارسين الإسلاميين الذين ما فتئوا يشيرون بأصابع الاتهام نحو الاستشراق الذي شكل ولايزال مطية المستشرقين للنيل من الثقافة العربية الإسلامية ورموزها.

منهج الدراسة:

لكي تتحقق الغاية المرجوة من أي دراسة، كان وجوبا على أي باحث أن يحدد منهجا لدراسته تأسيسا للنتائج التي يفضي إليها البحث من جهة، ولإكسابه نوعا من المصداقية من جهة ثانية، فأي دراسة تقتضي من صاحبها أن يكون موضوعيا في اختيار المنهج الذي سيعتمده في دراسته، فالمنهج كما عرفه فايز جمعة النجار وآخرون هو "الطريقة التي سيسلكها الباحث في الإجابة عن الأسئلة، إنها خطة تبين وتحدد طرق وإجراءات جمع وتحليل البيانات، حيث يقوم الباحث من خلال منهج البحث بتحديد وتصميم البحث، ويختلف تصميم البحث باختلاف الهدف منه، فقد يكون استكشاف العلاقة أو السبب أو الأثر بين مجموعة من العوامل".[2] وارتباطا بموضوع الدراسة سنعتمد منهجيا استقرائيا وهو نهج بحثي يعتمد بشكل رئيسي على دراسة وتحليل المصادر المكتوبة والوثائق المختلفة. يهدف هذا النهج إلى فهم وتفسير المواضيع من خلال استعراض الأدبيات والمراجع والموارد المكتوبة المتاحة بشكل وافر. ويتميز المنهج الاستقرائي ببعض السمات الرئيسية يمكن إجمالها فيما يلي:

1–تحليل المصادر:

يشمل النهج الاستقرائي تحليل المصادر والوثائق بشكل دقيق، بحيث يتم فحص المحتوى والمعلومات المتاحة لاستخلاص الأفكار والتفاصيل الرئيسية.

2-الاعتماد على الأدبيات:

يعتمد بشكل أساسي على مراجعة الأدبيات والمصادر المنشورة، مثل الكتب والمقالات العلمية، والتقارير.

3-التركيز على الثقافة العلمية:

يسعى المنهج الاستقرائي إلى توثيق الثقافة العلمية المتاحة حول الموضوع المدروس، وفهم كيف تطورت الآراء والأفكار على مر الوقت.

4-التاريخ والتطور:

يعطي الاهتمام للتاريخ والتطور الزمني للمواضيع، ويتيح فهم السياق التاريخي الذي قد يؤثر على الفهم الحالي.

5-توفير رؤية شاملة:

يهدف المنهج الاستقرائي إلى توفير رؤية شاملة وشاملة للموضوع من خلال دراسة مختلف المصادر المكتوبة.

6-تكامل المعلومات:

يسعى المنهج إلى تكامل المعلومات من مصادر متعددة للحصول على فهم أعم وأغنى.

7-التقييم النقدي:

يشمل التقييم النقدي للمصادر والتحليل النقدي للأفكار المقدمة في الأدبيات.

وعليه سنعتمد في هذه الدراسة منهجا استقرائيا لأهم النتائج المتوصل إليها للوقوف على تأكيد الفرضية مشكلة الدراسة أو نفيها.

تقديم:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت موضوع الاستشراق واستفاضت فيه حديثا ودراسة وتحليلا، وليس من الغرابة في الموضوع أن نتساءل عن سبب كثرة هذه الدراسات التي تناولته بهذا النهم الشديد، والتي في اعتقادنا لم تعد ترفا فكريا، بل واجبا ووجها آخرا من الجهاد لنصرة دين الإسلام وحمايته من التحريف والتزييف من جهة، والدود عن رجالاته من كل تضييق من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة إظهار الوجه الحقيقي للاستشراق والمستشرقين الذين ما يبرحون يوجهون سهامهم السامة لقذف كل ما له علاقة بدين الإسلام والمسلمين، ونحن من خلال هذا المقال إنما نحاول رد سهم من هذه السهام في نحر الاستشراق معتمدين في ذلك الخطوات التالية:

المحور الأول: مفهوم الاستشراق:

- لغة واصطلاحا؛
- الاستشراق والتنصير؛
- الاستشراق والتبشير؛
- الاستشراق والحداثة.

المحور الثاني: تاريخ ظهور الاستشراق ودوافعه:

- الدافع الديني؛
- الدافع العلمي؛
- الدافع الاقتصادي.

المحور الثالث: بعض مناهج الاستشراق:

- المنهج التاريخي؛
- منهج العكس؛
- منهج المطابقة والمقابلة؛
- منهج الأثر والتأثير؛
- المنهج الانتقائي.

المحور الرابع: موقف المسلمين من الاستشراق؛

المحور الخامس: الاستشراق الجديد.

الخلاصة.

المحور الأول: مفهوم الاستشراق:

الاستشراق لفظ يتكرر على ألسنة خطبائنا وعلماءنا ومثقفينا على مختلف مشاربهم ومآدبهم متحدثين تارة عن الاستشراق كعلم أتى بما لم يأتِ به المسلمون وتارة كالذم والاحتقار تبعاً لاختلاف نظرتهم لهذا العلم.

1-لغة:

مفردة تمت صياغتها على وزن استفعال وأصلها [شَ رَ قَ] أُضيفت إليها الألف والسين والتاء تفيد الطلب فيكون معناها (طلب الشرق) وليس يطلب الشرق إلا لطلب علومه ومعارفه ولغاته وأديانه.

يقال: شرقت الشمس إذا طلعت وهي تعني مشرق الشمس والشرق: خلاف الغرب، والشروق كالطلوع، وشرق يشرق شروقا، ويقال لكل شيء طلع من قبل المشرق. والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق. يقال: شتان بين مشرق ومغرب. وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق. وكل ما طلع من المشرق فقد شرق فالشرق إذا يرمز إلى ذلك الحيز المكاني من الكون وهو الشرق[3].

2-اصطلاحا:

الاستشراق هو دراسة علوم الشرق وأحواله ومعتقداته، وديانته وتركيبته البشرية والعمرانية وحتى الطبيعية ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الأمم ومجتمعاتها وعاداتها، وعلومها وأفكارها، وتوظيف هذه الدراسات عند الحاجة، كزرع النعرات والحروب في البلدان بمعرفة تركيباتها الاجتماعية واختلافاتها، أو توظيفها في المجال التجاري والاقتصادي بتصدير ما يتناسب مع المجتمعات، أو الاستيراد منها، أو النيل من المعتقدات الدينية بالتشكيك فيها، أو معرفة نقاط القوة والضعف في هذه المجتمعات أو يستفاد مما حفلت من علوم وأفكار.

لقد قسم المفكر والأديب الفلسطيني إدوارد سعيد (1935-2003) الاستشراق، ومن عمل في حقله إلى ثلاث مستويات:

• **المستوى الأول** : التعريف الأكاديمي للاستشراق وهو الذي يدرس في الجامعات والمستشرق هو كل من يقوم بتدريس لغات الشرق وعلومه أو الكتابة عنه أو بحثه، وهذا التعريف هو التعريف الشائع بين أوساط المثقفين

•**المستوى الثاني** : أسلوب من الفكر قائم علي تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب وهذا النوع قائم لإطلاق بعض الأحكام والنظريات عن الشرق ويدخل في إطاره الأعمال الفنية التي بها صور الشرق.

•**المستوى الثالث** : الاستشراق أسلوب غربي يهدف إلى السيطرة على الشرق وبسط السيادة عليه، هذا النوع من الاستشراق ناتج عن قوى سياسية إمبريالية.[4]

فالاستشراق في أبسط معانيه هو "**مجموع الدراسات التي يقوم بها أهل الغرب عن الشرق، ديانته وأعرافه، وثقافته، فقد أطلق على الدراسة التي تعنى بدراسة العالم الشرقي مصطلح، الاستشراق وأطلق على الغربيين الذين يقومون بالدراسة الاستشراقية أنهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة الشرق وتتبع المواضيع التراثية، التاريخية، الدينية، والاجتماعية للشرق**".[5]

لا شك أن مفهوم الاستشراق بحكم طبيعة ما يبحث فيه من علوم وآداب وعقيدة ترتبط بالشرق وأهله، يتقاطع مع بعض المفاهيم الأخرى من حيث الأهداف والمناهج. فنجد أن الاستشراق يتداخل مع مفهوم التنصير تارة، ويتقاسم بعض المفاهيم مع التبشير تارة أخرى، وفيما يلي تحديدا لهذه المفاهيم وعلاقتها بالاستشراق:

1-الاستشراق والتنصير:

التنصير في معناه العام والمباشر هو الدعوة إلى اعتناق الديانة النصرانية، فهو نشاط ديني يهدف إلى تنصير غير المسيحيين، وقد عرفه المفكر ورجل الدين السعودي سلمان العودة بأنه: "**ذلك الجهد الكنسي، الذي يقوم به الدعاة النصارى في الدعوة والعمل، والذي يهدفون من خلاله إلى إدخال الشعوب في الديانة النصرانية، وتتم هذه الدعوة وَفْق منهج يُسمَّى: "التخطيط التنصيري"، ويشرف عليه البابا في روما، ويُصَرِّف أموره تصريفًا مباشرًا**".[6] وعليه يمكن القول أن الاستشراق والتنصير متلازمان من حيث الحمولة الفكرية والأهداف، حيث يصعب التفرقة بينهما أحيانا، فأول مؤسس لكرسي الاستشراق في جامعة أكسفورد هو رئيس الأساقفة، فمن الضروري للمنصِّرين معرفة لغة القوم الذين يريدون أن ينشروا بينهم دينهم، ولا يتوقف الأمر عند المعرفة فقط، وإنَّما محاولة الاطلاع الواسع على واقع تلك اللغة وتراثها ونقل كثير من كتبها عن طريق الترجمة إلى لغة المبشِّر الأصليَّة، مع سيطرة روح التعصب وعدم انتهاج المنهج الموضوعي في الدراسات للتراث العربي والإسلامي، فهم " قبل كل شيء رجال دين، فأخذوا يهدفون إلى تشويه الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين؛ لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلاميَّة والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلاميَّة وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.[7] وعليه يمكن القول ان الاستشراق والتنصير وجهان لعملة واحدة، ينطلقان من نفس التصورات لتحقيق نفس الأهداف.

2-الاستشراق والتبشير:

لقد ارتبط مفهوم الاستشراق بالبحث العلمي الأكاديمي، فنشاطه علمي وبحثي، أما التبشير فغالبا ما يركز على الجانب الاجتماعي كوسيلة مؤثرة في تحقيق أهدافه: مثل بناء المستشفيات والملاجئ والنوادي والمؤسسات التربوية والتعليمية.[8] بمعنى آخر نجد ان الاستشراق يتوجه بخطابه للمشتغلين بالسياسية والثقافة عن طريق الكتاب والمقال والندوة والصداقات الشخصية مع كبار المسؤولين، وغالبا ما تؤتي هذه الصداقات ثمارها في تنفيذ اهداف المستشرقين، أما المبشرون فيركزون في خطابهم على الطبقات الدنيا والفقيرة في المجتمع للتأثير فيها من خلال المساعدات المالية والخدمات الاجتماعية.

إن المبشر لا يطعن في الإسلام مباشرة، وإنما يبدا حواره مع المسلم بالحديث عن الجوانب الاجتماعية التي تشغله والتي هي نقطة الضعف في حياته ويعاني منها، عكس المستشرق فإنه يلجأ في مؤلفاته إلى النيل من الإسلام ومن الرسول بشكل مباشر تحت ستار البحث العلمي.[9]

المحور الثاني: تاريخ ظهور الاستشراق ودوافعه:

ليس من الأمر الهين تحديد البدايات الأولى للاستشراق، فلم يعرف بالضبط من هو أول غربي عُني بالدراسات الشرقيَّة ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربيَّة إلى لغاتهم.[10] ولذا يعتبر البعض أن الإرهاصات الأولى للاستشراق مرتبطة بظهور أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم في سنة 1143م، وقد نسبت إلى الأب بطرس المبجل.[11]

يعتبر الراهب الفرنسي "جربرت" أحد الرهابنة الأوائل الذي انتُخب" بابا "لكنيسة روما عام 999م، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده وبعد أن عاد إلى بلاده شأنه في ذلك شأن باقي الرهبان الآخرين، نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة "بادو "العربية، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية – وهي لغة العلم في جميع بلاد أوربا يومئذ – واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسات قرابة ستة قرون.[12]

وهناك من الباحثين من يرى أن بداية الاستشراق الأوربي كانت في القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث صدر قرار مجمع" فيينا " الكنسي عام 1312م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية.

ومن الباحثين من يذهب إلى القول بأنه بدأ في القرن العاشر الميلادي، ينما يذهب البعض إلى أنه بدأ في القرن الثاني عشر الميلادي؛ حيث تمت فيه ترجمة القرآن إلى اللاتينية لأول مرة عام 1143م بتوجيه الأب" فيزابل"، وفي هذا القرن أيضا أُلف أول قاموس لاتيني عربي، ويرى البعض أنه بدأ في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي.

ويذهب أحد الباحثين إلى أن بداية الاستشراق تعود إلى منتصف القرن الثامن الميلادي بعد فتح الأندلس عام 711م، فيقول: **"وهناك أدلة قاطعة على أن الاستشراق قد نشأ حقا في منتصف القرن الثامن الميلادي في الأندلس... إلى آخر كلامه"**[13].

وإذا كانت الآراء حول نشأة الاستشراق وبداية مسيرته لم تكن متفقة فيما بينها كما سبق الإشارة إلى ذلك؛ فإنه يمكن القول أن ظهور الاستشراق لم يتأخر عن القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري)، حيث كان النشاط العلمي للمسلمين في الأندلس إبان فتحهم لها مصدر ولادة الاستشراق، وباعث انطلاقته.

وانطلاقا مما سبق يتضح جليا أن الاستشراق جاء لتحقيق أغراض اختلط فيها ما هو ديني بما هو سياسي، وما هو اجتماعي بما هو اقتصادي، مما يعطينا الشرعية في التساؤل عن أهم الدوافع والأسباب التي دفعت لظهوره، إذن ماهي اهم الدوافع التي كانت سببا مباشرا في ظهور الاستشراق؟

لقد كان وراء ظهور الاستشراق مجموعة من الدوافع، سنركز منها على ثلاث دوافع هي: الديني، العلمي، والاقتصادي.

1-الدافع الديني:

إن تاريخ الاستشراق يشهد أن إرهاصاته الأولى كانت على يد الرهبان ورجال الدين الغربيين، فهم الذين اخذوا على عاتقهم الانكباب على دراسة الدين الإسلامي، فكان هَمُّهم الطعن فيه، وتشويه محاسنه، وتحريف حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام، وهو الخصم الوحيد للمسيحية في نظرهم، دين لا يستحق الانتشار. ولما رأى الغرب أن الحضارة الإسلامية تهدد أسس عقيدتهم، وتشكك بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، لم يجدوا خيارا سوى الهجوم على الإسلام وتشويه سمعته بالزيف والبهتان.

إن الاختباء وراء قناع العلمية لم يسعف المستشرقين في التمادي فيه طويلا، فسرعان ما سقط هذا القناع بظهور نواياهم الحقيقة من خلال كتاباتهم وأبحاثهم التي كان القصد منها الطعن في الإسلام وأعلامه.

2-الدافع العلمي:

فقد كان الغرب ينظرون في فترة إلى الحضاريَّة الإسلاميَّة بعين الإكبار والإجلال، لأن المسلمين ظلوا أساتذة للعالم قرونًا عديدةً، بل كان الشاب الغربي الذي يرغب في العلم يُيَمِّم وجهه شطر الشرق.[14] وفي هذا الصدد أنشأت الدول الغربية مجموعة من الكراسي العلمية بجامعاتها لتدريس اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي، فنجد مثلا:

- فرنسا: أنشئت فيها كراسي للغات الشرقية منذ القرن الثاني عشر الميلادي.
- إيطاليا: تم الاهتمام بالدراسات العربيَّة منذ عام (1706) في جامعة بولونيا وغيرها.
- انجلترا: هناك أكثر من 56 جامعة ومعهدًا يعلم معظم اللغات الشرقية من أقدمها جامعة أكسفورد (1167م)
- إسبانيا: من أقدم الجامعة التي خصصت كراسي للغات الشرقية جامعة صلمنكة (1227م)
- النمسا: من أهم الجامعات التي خصصت هذه الكراسي جامعة فينا (1365م)
- هولندا: ومن أهم جامعاتها جامعة ليدن (1575م) التي أنشأت كرسيًّا للعربيَّة عام (1595) أي بعد نشأتها باثني وعشرين عامًا.
- ألمانيا: بما أن المدرسة الاستشرافية الألمانيَّة من أنشط الحركات الاستشراقيَّة الأوروبيَّة، لذلك فإننا نجد في كثيرٍ من جامعاتها كراسي للغات الشرقيَّة، في جامعة هيدلبرج (1386م)، كولن (1388م ثم 1919م)، فورز بورج (1402م، 1582م)[15]

وقد ظهرت هذه الكراسي بسبب عوامل علمية كثيرة إلا أن الدافع التنصيري كان حاضرا ضمن قوائم الدوافع التي دفعت إلى تأسيسها.

3-الدافع الاقتصادي:

هذا الدافع ناتج عن رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين[16].

ولما رأى المستعمرون الأوروبيون في الدول الإسلاميَّة والعربيَّة -على وجه الخصوص-لقمة سائغة لأطماعهم، خصوصًا بعد ضعف مركزيَّة الخلافة العثمانيَّة، فراح هؤلاء المستعمرون يجثمون على صدر هذه البلاد هيمنةً واستنزافًا. وقد برز بقوةٍ في هذا الاتجاه دور الشركات التجاريَّة في دعم المشروعات الاستشراقيَّة[17] تيسيرا لشئونهم التجاريَّة والسياسيَّة وغيرها.[18]

المحور الثالث: بعض مناهج الاستشراق:

انكب المستشرقون على دراسة علوم المشرق، خاصة علوم الدين باعتبارها مدخلا ييسر للمستشرقين اختراق المشرق لأنه بالنسبة للمشارقة أسلوب حياتهم اليومية والمعاشية، وقد سلك المستشرقون في دراستهم للدين الإسلامي مناهج متعددة، سأقتصر على بعضها، وفيما يلي بيانها:

1-المنهج التاريخي:

وهو منهج يرد كل ظاهرة فكرية إلى نشأتها وتطورها التاريخي وكأنها ظاهرة طبيعية تنطبق عليها قوانين التطور الطبيعي. وقد جاء كرد فعل على المنهج النصي والمنهج الخطابي ومنهج الوعظ. ويظهر التاريخ في تحويل الظاهرة الفكرية إلى أسماء أعلام أو مذاهب أو فرق أو طوائف نشأت وتطورت في التاريخ، وبالتالي تفقد الظاهرة الفكرية استقلالها لصالح الأشخاص والفرق.

وغاية المستشرقين من استخدام المنهج التاريخي جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الحضارة الإسلامية حتى تحكم القوى الغربية السيطرة على الشعوب التي تجهلها، فالمعرفة قوة.

يتعلم المستشرقون لغات هذه الشعوب من أجل قراءة مصادرها الأصلية، ومخاطبة سكانها، والتقرب إليهم، ومن الطبيعي أن يستعمل المستشرق هذا المنهج لأنه تعود عليه في بيئته الخاصة عندما قرر الوعي الأوروبي القطيعة مع الماضي في بدايات العصور الحديثة واستعمال المنهج التاريخي لاكتشاف أن ما ظن القدماء أنه من وضع السماء هو من صنع الأرض، وأصبح الأوروبي فخوراً بهذا الإنجاز العلمي الضخم، يتحدى به باقي الحضارات التي مازالت تفسر الظواهر الفكرية تفسيراً أسطورياً خرافياً. وهو موقف أيديولوجي في الباطن معرفي في الظاهر. وهو شيء طبيعي لأن الوعي العلمي وعي تاريخي.

وتقع الدراسات العربية للاستشراق في نفس العيب، وتتحول إلى مراجعات تاريخية لما نسيه المستشرقون أو أخطأوا فيه، وبالتالي تحولت الحضارة الإسلامية إلى مجرد مباراة في الدقة التاريخية والتسجيل والرصد الأثري، وهي أغلبها دراسات تاريخية عن الإسلام والدراسات عليه، والصور التي تكونت عنه عبر التاريخ، وانتشاره في حوض البحر الأبيض المتوسط ثم في أفريقيا وآسيا، وتعليقات المترجم في الهوامش أقرب إلى التصحيح المعرفي منها إلى المقابلة الأيديولوجية.[19]

2-منهج العكس:

وهو أن يأتي المستشرق بأوثق الأخبار، فيقلبها متعمداً إلى عكسها ليحقق غاية يرومها، يقول ول ديورانت . في كتابه "قصة الحضارة" عن النبي "وقد أعانه نشاطه وصحته على أداء واجبات الحب والحرب، لكنه أخذ يضعف حين بلغ التاسعة والخمسين من عمره، وظن أن يهود خيبر قد دسوا له السُّم في اللحم قبل عام من ذلك الوقت"، فبقوله(ظن) يريد أن ينفي صحة واقعة "السُّم" الثابتة، ليبرئ اليهود من محاولة قتله.

وأنكر بعض المستشرقين كثيراً من الإرهاصات والمعجزات، على الرغم من سلامة بعض الآثار الواردة فيها، وصححوا قصة "الغرانيق" التي ضعفها علماء الإسلام، بل حكم بعضهم بوضعها.[20]

3-منهج المطابقة والمقابلة:

وهو منهج دراسة النصوص والتحقق منها وقد استخدمه المستشرقون في دراسة النصوص الإسلامية و برعوا من هذه الناحية وأجادوا، وكان لهم في ذلك جهد كبر وفضل في استخراج العديد من المخطوطات وقد ساعدهم على ذلك معرفتهم للعديد من اللغات واطلاعهم على المخطوطات ووصولهم إلى أماكنها، واكتشافهم للعديد من النقوش والآثار وقد برعوا في جمع هذه المخطوطات ومقابلتها والتوفق بينها كما برعوا في الدقة في الترجمة وتحقيق النصوص وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، ولكن هذه الطريقة لم تسلم من الخطأ فإن غالب المستشرقين قد رسخت في أذهانهم فرضيات علمية وأحكام مسبقة وهم يحاولون إثباتها دائماً وتطويع النصوص للبرهنة على صحتها.[21]

4-منهج التأثر والتأثير:

ويعني هذ المنهج النزع إلى رد كل عناصر الدين الإسلامي بعد تجزئتها إلى اليهودية والنصرانية أو إليهما معاً ،أو إلى غيرهما من الحضارات والأديان وقد كان المستشرقون اليهود – أمثال "جولد تسيهر" و"شاخت" و "جايجر" و "برنارد لويس" – أشدُّ حرصاً على ادِّعاء استمداد الإسلام من اليهودية وتأثيرها فيه، أما المستشرقون المسيحيون فيجرون وراءهم في هذه الدعوى؛ إذ ليس في المسيحية تشريع يستطيعون أنْ يزعموا تأثُّر الإسلام به وأخذه، منه، وإنما فيه مبادئ أخلاقية زعموا أنها أثرت في الإسلام، ودخلت عليه منها[22] وهذا الادعاء مبني على عناصر التشابه بين الإسلام واليهودية والنصرانية وغالبهم يحاولون إثباته بطرق مختلفة منها تلقي النبي صلى الله عليه وسلم، عن اليهود والنصارى ابتداء من ورقة بن نوفل وحتى يهود المدينة، وهذا العدد الكبير من المستشرقين لم يلتفت إلى الإسلام على أنه دين مستقل ذو منظومة شاملة ومتناسقة، وهذا الادعاء بالنزعة التأثيرية يشكل خطورة كبيرة على وحدة الفكر الإسلامي وأصالته لأنها تقضي على الفكر الإسلامي قضاء مبرماً ، ونرى هذه النزعة ظاهرة في كتابات عدد كبير من المستشرقين فكلما وجدوا تشابه أو اتفاق بين الإسلام واليهودية والنصرانية أو أعجزهم رد شيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، برز لديهم هذا المنهج في ادعاء أخذه واستقائه الإسلام عن الديانات السابقة أو الحضارة اليونانية حتى وإن كان هذا التشابه من نسج عقولهم ولا أصل له في الواقع وفي هذا يقول "جولد تسيهر": **(تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثراً عميقاً)**.[23]

5–المنهج الانتقائي:

عرف عن كثير من المستشرقين في كتاباتهم حول السيرة النبوية الشريفة وحول التاريخ الإسلامي أنهم ينتقون بعض الأحداث والقضايا ويكتبون عنها ويهملون غيرها كما أنهم يشككون في أمور من المسلمات في التاريخ الإسلامي وذلك لإثارة الشكوك في معطيات السنة والتاريخ ومن صور الانتقائية عندهم:

- الانتقائية في المصادر والروايات والأخذ والرد منها بما يتناسب مع النتائج المقررة لديه ومن ذلك ما يوردونه عن أسباب حادثة الهجرة للحبشة وعن قصة (الغرانيق) المختلقة وعن زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، ومناقشة هذه الأحداث بأسلوب جازم بصحتها معتمدين على مصادر تورد الضعيف والموضوع مع الصحيح مفسرين لها حسب أهوائهم دون الالتفات لكتب السنة التي بينت وهن هذه الروايات سنداً ومتناً.
- البحث على الضعيف والشاذ من الروايات ويركزون على الأخذ من الكتب التي تجمع الروايات المختلفة أو الضعيفة دون بيان لصحتها فينتقون منها ما يوافق أهوائهم ومن ذلك رواية الغرانيق الموضوعة والتي أوردها عدد من المستشرقين باعتبارها أكيدة وغيرها من الأحاديث الموضوعة التي تعج بها كتب المستشرقين.
- اعتماد المصادر غير الموثوقة لدى المسلمين أو الرجوع إلى مصادر غير متخصصة، وهو من العيوب المنهجية الظاهرة في الدراسات الاستشراقية حيث أنهم يعمدون دائماً إلى المصادر غير الموثقة عند المسلمين فيجعلونها هي المصدر الأساس لدراساتهم وبحوثهم ومن ذلك أنهم يرجعون إلى كتاب مثل كتاب 'الأغاني' للأصفهاني فيجعلونه مرجعاً أساسياً في دراساتهم للتاريخ الإسلامي وللمجتمع الإسلامي، كما يعمدون إلى المراجع التي ضعفها العلماء المسلمون أو طعنوا في أمانة أصحابها فيجعلونها أساساً لبحوثهم أو كان أصحاب تلك المراجع منحازين إلى فئة معينة أو متعصبين، كما يرجعون كثيراً إلى مصادر غير متخصصة لبحث المسائل الشرعية كرجوعهم للفهرست لابن النديم لبحث مسألة السحر وحكمها الشرعي.[24]

المحور الرابع: موقف المسلمين من الاستشراق:

انقسم المسلمون في نظرتهم للاستشراق إلى ثلاثة أقسام :

- الرافض لكل مستشرق ولكل ما أنتجه المستشرقون وعدم القبول للمناقشة أو الحوار معهم والابتعاد عن دراسة أفكارهم وأهدافهم وهذا لا شك أنه موقف سلبي يبتعد ابتعاداً كاملاً عن النصيحة للأمة فالعالم الإسلامي يواجه غزوا فكريا قويا، وانسحابنا من تلك المواجهة يعود لهم بالفائدة والناصح لمجتمعه وأمته ودينه يلزمه مواجهة مثل هؤلاء بالحجة والبرهان لدعوتهم أولاً ولتحرير المسلمين منهم ثانياً .
- القسم المنبهر القابل لكل ما جاؤوا به فقبلوا الاستشراق وما جاء به المستشرقون فجعلوه الحق الذي لا باطل معه فكالوا المديح للمستشرقين في كل موقف وقفوا فيه كما وقفوا في مواجهة كل من حاول الوقوف أو انتقاد الاستشراق أو بعض منتجاتهم .
- الموقف الإسلامي المنصف وهذا قبل ما كان حقاً وأيده بالدليل ورفض ما كان باطلا ورد عليه بالدليل فقبلوا ما كان حقاً وبينوا ورفضوا ما كان باطلاً وحذروا منه.

المحور الخامس: الاستشراق الجديد.

ماذا نقصد بالاستشراق الجديد؟ ومتى كانت بدايته؟

إن الجواب عن هذين السؤالين يقتضي بالضرورة التتبع الدقيق لما يجري في الساحة الأدبية والسياسية والاقتصادية في العالم، ولعل ما نقرأه ونسمعه عبر وسائل الإعلام باختلاف أصنافها خير دليل على ما وصل إليه الأجنبي وخاصة الأمريكي من محاولة للسيطرة على العالم العربي سياسيا، اقتصاديا وفكريا.

لقد تمكن الاستشراق بمفهومه الكلاسيكي من تعبيد الطريق للاستعمار الغربي من أجل إحكام قبضته على الشرق، ليأتي الاستشراق اليوم بمفاهيم حديثة، وترسانة معرفية متطورة للدفع بالشرق نحو الاندثار، متجسدا في صور الربيع العربي الهادف إلى نبذ الظلم الاجتماعي والفساد الإداري.

مع منتصف القرن العشرين وصل الاستشراق القديم ذروته حيث كان يعتمد، أساساً، على فقهاء اللغة (الفيلولوجيين)، وكانت قد بدأت مرحلة جديدة أساسها الاعتماد على باحثين من حقولٍ معرفية جديدة في الاستشراق كان أغلبهم من المتخصصين بالعلوم الإنسانية الحديثة كالاجتماع والاقتصاد والسياسة والأنثروبولوجيا والأدب والفنون. وقد صاحب ذلك نوع من توسيع دائرة الاستشراق خارج المركز اللغوي الغربي والمركزية الغربية وبؤرة الحداثة، وبدا كما لو أن الاستشراق بمفهومه الشائع قد انتهى رسمياً، في مؤتمر باريس للاستشراق عام 1973 بمناسبة مرور قرن على بداية عقد المستشرقين لمؤتمراتهم العالمية التي كانت تعقد كل (3-5) سنوات. وحين صوّت المشاركون في المؤتمر على مدى الرغبة في استمرار استخدام مصطلح (استشراق ومستشرق) كانت نتيجة التصويت لصالح إلغاء التسمية مع استمرار المؤتمر بنفس وتيرته ولكن تحت عنوان (المؤتمر **العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا)** ثم استبدل بعد مؤتمرين إلى (**المؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية)**[25]. وهكذا نجد أنَّهم قد تخلوا عن المصطلح، ولكنهم لم يتخلوا عن المنهج والأهداف والأغراض، لذا نجدهم استبدلوا كلمة "استشراق" "**بمراكز المعلومات**"، أو "**دراسات الشرق الأوسط**"، وهذا هو الثوب الجديد للاستشراق الجديد، ولا سيما الاستشراق الأمريكي[26].

بدأ الاستشراق الجديد مع نهاية الاستشراق القديم عام 1973 ومن مكانه الجديد في أميركا، كان لابد من أن يجد له جذوراً جديدة بالإضافة إلى جذره الاستشراقي القديم فوجدها في أربعة مشارب مغطّاة وهي: (دراسات المناطق، مستودعات الأفكار، ما بعد الاستشراق، استشراق ما بعد الحداثة)، ولم يكن الغرض من نشوء هذه البداية واضحاً.

ومع بداية التسعينيات من القرن العشرين وتفكك العالم الاشتراكي وسقوط الاتحاد السوفيتي وتصدّع العالم الثالث، ظهرت الحاجة، أميركياً، للاستشراق الجديد ليشكل ظهيراً ثقافياً وأيديولوجياً لإعادة ترتيب العالم من منطلق أميركي جديد تحديداً؛ ولذلك ظهر أول المستشرقين الجدد من أميركا وهم: برنارد لويس وفوكوياما وصموئيل هنتنجتون.[27]

لقد تطور مفهوم الاستشراق حتى أصبح سياسة غربية للسيطرة على الشرق، مستندة إلى طرق احتيالية استعمارية، تغذيها تلك النظرة الأوربية الدونية لشعوب الشرق، مهما حاولت إخفاء ذلك، هذه النظرة الدونية التي تحولت إلى مفهوم أعمق اتسم بالكراهية، هذه الأخيرة التي لم تعد ركنا من أركان الخطاب الغربي، بل صارت في قلب السياسة وأنشطة مراكز البحث، والمواقف الرسمية، ففي منتصف 2017 تكلم الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" امام قادة دول العالم الإسلامي في السعودية بنبرة أبوية وصائية مطالبا إياهم بأخذ زمام المبادرة في مكافحة " الإرهاب الإسلامي."[28]

الخلاصة:

لم يعد الاستشراق في حلته الجديدة يعتمد على الدراسات المعرفية واللغوية والأدبية، كما كان رائجا في القرن الثامن عشر عند تناوله للشرق واعلامه، بل أصبح مع تطور العلوم والتكنولوجيا حربا إعلامية، فنية، وثقافية، حيث أصبح الغرب لا يضيع فرصة إلا وجه من خلالها سهاما قاتلة للشرق من خلال أعمالهم الفنية والسينمائية ولعل فيلم "علاء الدين 2019" خير دليل على التصوير العنصري السلبي للثقافة العربية والإسلامية، وتبدو هذه النظرة متأصلة في التقليد الاستشراقي الجديد المتسم بالحدة، والخلط بين العنف المتطرف وبين نقد الإسلام ذاته، تماما كما تخلط إدارة "ترامب" بين الجماعات الإسلامية العنيفة والمعتدلة.[29]

الهوامش:

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد العناني، دار رؤية، القاهرة، طبعة 2006م، ص: 45.

[2] فايز جمعة النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، الطبعة الثانية، 2010م، ص: 36

[3] صالح محمد حسن الأشرف، الاستشراق: مفهومه وأثاره، 2018م –، ص: 12 (شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة 2017/05/10، تاريخ التصفح 2019/12/23).

[4] مدونة الأدب واللغة، ماهية الاستشراق، عبد الحميد ريوقي، جامعة الجزائر، (تاريخ النشر 2011/05/03، تاريخ التصفح: 2019/12/24)

[5] لخضر شلبي، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، الجزائر، 2001، ص: 26.

[6] مقال حول مفهوم التنصير، موقع الألوكة (https://www.alukah.net/sharia/0/3500/#ixzz692IXiQdj) (تاريخ التصفح: 2019/12/24).

[7] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، عن موقع الألوكة الثقافي (https://www.alukah.net/culture/0/106718/#ixzz693V7bcWk) تاريخ التصفح (2019/12/24).

[8] محمد السيد الجليند، الاستشراق والتبشير نظرة تاريخية موجزة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 102.

[9] محمد السيد الجليند، الاستشراق والتبشير نظرة تاريخية موجزة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 103.

[10] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، عن موقع الألوكة الثقافي (https://www.alukah.net/culture/0/106718/#ixzz693V7bcWk) تاريخ التصفح (2019/12/24).

[11] مقال: موجز تاريخ الاستشراق، د/ عصام فاروق، موقع الألوكة الثقافية (https://www.alukah.net/culture/0/106718)، تاريخ النشر 2016/08/24، تاريخ التصفح: 2019/12/24.

[12] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، موقع الألوكة الثقافي https://www.alukah.net/culture تاريخ التصفح (2019/12/24).

[13] مقال: موجز تاريخ الاستشراق، د/ عصام فاروق، موقع الألوكة الثقافية (https://www.alukah.net/culture/0/106718)، تاريخ النشر 2016/08/24، تاريخ التصفح: 2019/12/24.

[14] مقال: موجز تاريخ الاستشراق، د/ عصام فاروق، موقع الألوكة الثقافية (https://www.alukah.net/culture/0/106718)، تاريخ النشر 2016/08/24، تاريخ التصفح: 2019/12/24.

[15] مقال: موجز تاريخ الاستشراق، د/ عصام فاروق، موقع الألوكة الثقافية (https://www.alukah.net/culture/0/106718)، تاريخ النشر 2016/08/24، تاريخ التصفح: 2019/12/24.

[16] صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، الاستشراق: تاريخه واسبابه ودوافعه، مقالة (مذهب المستشرقين)، مكتبة الأسكوريال.

[17] مقال: موجز تاريخ الاستشراق، د/ عصام فاروق، موقع الألوكة الثقافية (https://www.alukah.net/culture/0/106718)، تاريخ النشر 2016/08/24، تاريخ التصفح: 2019/12/24.

[18] فعلى سبيل المثال أسست شركة الهند الشرقية البريطانية كلية Haileybury ليدرس موظفوها لغات البلاد التي يتعاملون معها، ودرِّست فيها العربية من بين هذه اللغات، إضافة إلى المعاهد والكليات التي ظهرت في أوروبا وفتحت أبوابها بغرض تعليم العربية للسياسيين والمستشارين الاقتصاديين والعسكريين وغيرهم.

[19] موقع الاتحاد (alittihad.ae)، ركن وجهات نظر، مقالة حول مناهج الاستشراق، د/حسن حنفي، تاريخ النشر 2018/09/28، تاريخ التصفح: 2019/12/20.

[20] المقال السابق.

[21] ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الجزء1، ص: 171.

[22] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص: 25.

[23] جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف وآخرون، دار الكتاب الحديث بمصر، الطبعة الثانية، ص: 12.

[24] موقع http://estshrac.blogspot.com/2014/12/blog-post_78.html، تاريخ النشر 2014/12/18، تاريخ التصفح: 2019/12/25.

[25] موقع alittihad.ae/article/3881/2016 مقال: مخالب الاستشراق الجديد ورؤوسه الثلاث، تاريخ النشر 2019/01/27، تاريخ التصفح: 2019/12/25.

[26] سهيلة زين العابدين حماد، الاستشراق الجديد، موقع مداد (midad.com/article/217486)، تاريخ النشر: 2007/11/08، تاريخ التصفح: 2019/12/25.

[27] موقع alittihad.ae/article/3881/2016 مقال: مخالب الاستشراق الجديد ورؤوسه الثلاث، تاريخ النشر 2019/01/27، تاريخ التصفح: 2019/12/25.

[28] عمران عبد الله، الاستشراق من إدوارد سعيد إلى ترامب، انفجار كراهية الإسلام في الثقافة والسياسة، موقع الجزيرة، تاريخ النشر 2019/05/29، تاريخ التصفح: 2019/12/23

[29] المقال السابق.